Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (6), Issue (10): 30 Sep 2022
P: 38 - 47

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (6)، العدد (10): 30 سبتمبر 2022م
ص: 38 - 47

Agricultural activity in the kingdoms of northwest Arabia before Islam

Saleh Deifullah Al-Otaibi

Faculty of Arts || King Saud University || KSA

Abstract: Agricultural wealth is one of the most important economic components of the inhabitants of the Arabian Peninsula before Islam, and its agricultural products can be classified into three sections: the first: agricultural products with commercial returns, foremost of which are incense of all kinds of frankincense, myrrh and patience, and the second: agricultural products for self-sufficiency, and to meet the nutritional need. And the third: products with a social and cultural dimension for the inhabitants of the Arabian Peninsula, which appears to me that most agricultural products in northwest Arabia were of the second and third categories, and the palm represented the most important crops in northwest Arabia, where its fruits were used as a food ingredient. Important, as it provided raw materials for the manufacture of wood, and wicker, and they offered the fruits of their palms to their deities to be satisfied with them.

As for the water sources, the focus was on benefiting from groundwater. Wells were widely digging in the northwest of the Arabian Peninsula, the most important of which were the Hadaj well in Tayma, and the Sisra well in Adomatu. Wells also spread in the kingdoms of Dadan, Lehyan, and the Nabataeans. The Arabs had great ingenuity in the method of extracting water, and the method of irrigation, and perhaps he benefited from the advanced countries in this field.

Keywords: Agriculture, Arabia.

النشاط الزراعي عند ممالك شمال غرب الجزيرة العربية قبل الإسلام

صالح بن ضيف الله العتيبي

كلية الآداب || جامعة الملك سعود || المملكة العربية السعودية

المستخلص: تعد الثروة الزراعية من أهم المقومات الاقتصادية لسكان الجزيرة العربية قبل الإسلام، ويمكن تصنيف المنتجات الزراعية فيها إلى ثلاثة أقسام: أولها: منتجات زراعية ذات مردود تجاري، وفي مقدمتها البخور بأنواعه من اللبان والمر والصبر، وثانيها: منتجات زراعية للاكتفاء الذاتي، وسد الاحتياج الغذائي، وثالثها: منتجات ذات بعد اجتماعي، وثقافي لسكان الجزيرة العربية، والذي يظهر لي أن معظم المنتجات الزراعية في شمال غرب الجزيرة العربية، كانت من الصنفين الثاني، والثالث، وقد مثلت النخلة أهم المزروعات في شمال غرب الجزيرة العربية، حيث تم الاستفادة من ثمرها كعنصر غذائي مهم، كما أنها وفرت المواد الخام لصناعة الأخشاب، والخوص، وكانوا يقدمون ثمار نخيلهم لمعبوداتهم كي ترضى عنهم.

أما مصادر المياه، فكان التركيز على الاستفادة من المياه الجوفية، فانتشر حفر الآبار بشكل كبير في شمال غرب الجزيرة العربية، وأهمها بئر هداج في تيماء، وبئر سيسرا في أدوماتو، وانتشرت الآبار أيضاً في مملكتي دادان ولحيان، والأنباط، وقد أظهر إنسان شمال غرب الجزيرة العربية براعةً كبيرة في طريقة استخراج المياه، وطريقة الري، وربما أنه استفاد من الدول المتقدمة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الزراعة –الجزيرة العربية.

المقدمة.

عرف سكان شبه الجزيرة العربية الزراعة قبل عام 2000 قبل الميلاد، وكانت الحبوب خصوصاً: القمح، والشعير، والذرة، والدخن هي أهم المحاصيل في العصر الحجري الحديث في العالم القديم (بكير، 1999م، ص193)، وفي الجزيرة العربية كانت تزرع في بطون الأودية وواحاتها (أم هاني، 2014، ص35).

اتفق الكتاب الكلاسيكيين على وجود زراعة منظمة في الجزيرة العربية، فعلى سبيل المثال يذكر هيرودوت أن الجزيرة العربية كانت تمتلك ثروات زراعية، حيث ذكر أن هذه المناطق وحدها تنتج اللبان، والمر، واللادن، والقرفة (العتيبي، 2013، ص53)، أما أجاثارخيديس فيقول واصفاً طبيعة جنوب الجزيرة العربية أنه (توجد في الداخل غابات كثيفة، ذات أشجار طويلة، تنتج المر والبخور والقرفة والنخيل وجوز الطيب وغيرها) (خيديس، 2017، ص49)، بينما يذكر استرابون أن الأطراف الجنوبية من الجزيرة العربية كانت تزرع مرتين في العام مثل الأراض الهندية (استرابون، 2017، ص112)، ويرى ديودور الصقلي أن أراضي شمال ووسط الجزيرة العربية كانت خصبة، وبإمكانها إنتاج العديد من المنتجات الزراعية، ومع ذلك فهي لا تنال ما تستحقه من الزراعة بسبب قلة خبرة سكانها، أما في جنوب الجزيرة العربية فذكر أنها تمتلك غابات كثيفة من الأشجار الضخمة، والتي تنتج البخور والمر والتمور والقرفة (العبد الجبار، 2017، ص ص97-100).

أما الرسوم الصخرية -فرغم قلتها-إلا أن وجودها بحد ذاته إثبات لوجود الزراعة، ففي حضرموت عثر على رسومات لبعض النخيل (العيدروس، 2010، ص15)، كما وجدت رسوم صخرية تصور النخلة في وسط الجزيرة العربية وتحديداً في جبال ثهلان (جنيدل، 1399، ص270؛ القنور، 1432، ص208)[1]، وفي الإجمال فإنه لا يوجد رسوم صخرية زراعية سوى النخيل (خان، 2017، ص37)، وهو ما يوضح أهميتها لدى مجتمع شبه الجزيرة العربية.

ولم تخلُ النقوش من ذكرٍ للزّراعة، ومن ذلك المسند الجنوبي الذي عبر عن الزراعة بعدة كتابات منها على سبيل المثال خ ت م أي أرض مزروعة، و م و ف ر أي أرض زراعية تابعة للمدينة، و م ك ن ت أي أملاك زراعية (البريهي، 2000، ص ص 104-105).

تتشابه جنوب الجزيرة العربية وشمالها الغربي -إلى حدٍ ما- في خصوبة الأرض ووفرة المياه الناتجة عن تجمع الأمطار، وإن اختلفت في غزارتها، فجنوب الجزيرة العربية تميّز بوفرة الغطاء النباتي في المنطقة، بالإضافة إلى توفّر السّدود، وهو ما ساعد في نهضة الزراعة، ووجود موارد زراعية مختلفة الأنواع (ملاعبة، 1995، ص55).

بينما تتميز مناطق شمال غرب الجزيرة العربية عن جنوب الجزيرة على سبيل المثال أنها كانت أكثر أمانًا من ناحية كوارث السيول المفاجئة كالسيول التي هدمت سد مأرب في القرن السادس قبل الميلاد وقضت على البساتين المجاورة له (معطى، 2003، ص107)، وذلك بسبب أن أراضيها منبسطة، وليست جبلية كما هو في جنوب الجزيرة، بينما تمتاز جنوب الجزيرة العربية بوفرة الإنتاج الزراعي، وقيمته الاقتصادية الكبيرة، والذي يفوق باقي منتجات الجزيرة العربية.

أما شرق الجزيرة العربية فقد كانت غنية بالموارد الزراعية، حيث ساهمت وفرة المياه العذبة في دلمون في نمو الكثير من أشجار النخيل، مما أهلها لتكون مركزاً لتصدير التمور، واعتمدت ماجان في اقتصادها على الزراعة خصوصاً زراعة النخيل، كما عرفت زراعة أنواع أخرى من الحبوب مثل الدخن، والقمح (الهزاني، 2007، ص ص 57-59).

---

(1) جبل أسود كبير، ويعتبر من أكبر الأعلام في نجد، لا يقل امتداده جنوباً وشمالاً عن سبعين كيلاً، وعرضه عن عشرة أو عشرين كيلاً، له قمم شاهقة، ومناكب عالية، ورعان يتصل بعضها ببعض).

يمكننا تقسيم المنتجات الزراعية في الجزيرة العربية إلى ثلاثة أقسام:

1- منتجات زراعية ذات مردود تجاري، وفي مقدمتها البخور بأنواعه من اللبان والمر والصبر(العمري، 2003، ص ص 16-22)، وقد كان لهذا المورد تأثيره الكبير اقتصادياً، وسياسياً، واجتماعياً على المنطقة المنتجة له – جنوب الجزيرة العربية- وعلى المناطق التي يمر بها الطريق التجاري والذي سمي فيما بعد (طريق البخور)، وكانت تقام الأسواق الموسمية لأجل ذلك (سيد، أبوزيد، 2015، ص80).

2- منتجات زراعية للاكتفاء الذاتي، وسد الاحتياج الغذائي، وأهم هذه المنتجات القمح، والشعير.

3- منتجات ذات بعد اجتماعي وثقافي لسكان الجزيرة العربية، ولعل النخلة هي النموذج الأبرز لهذا النوع، فقد حظيت بأهمية دينية، واقتصادية، واجتماعية كبرى لذا نجد أنها كانت حاضرةً في رسوماتهم الصخرية، وفنونهم، ونقوشهم، وأختامهم، وعملاتهم، وأشعارهم (عقاب، 2012، ص ص180-187).

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة البحث في رسم صورة واضحة –قدر الإمكان- للنشاط الزراعي في ممالك شمال غرب الجزيرة العربية، من خلال الوقوف على الإمكانيات الطبغرافية، والأيدي العاملة، ومن ثم التوصل إلى المنتجات الزراعية من خلال النصوص الكتابية، أو الأثرية التي ذكرت عن هذه المناطق، ومقارنتها مع هذه الإمكانيات.

فرضيات الدراسة:

1- من أهم أسباب الاستقرار في واحات شمال غرب الجزيرة العربية وجود النشاط الزراعي.

2- المياه الجوفية من أهم مصادر المياه في الجزيرة العربية بشكل عام.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية هذا الموضوع من أهمية المنطقة ودورها الاقتصادي المحوري في العالم القديم، ولأهمية النشاط الزراعي كرافد من روافد الاقتصاد.

منهجية الدراسة.

تعتمد الدراسة على المنهج العلمي المتبع في الدراسات التاريخية وفق المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على جمع المادة العلمية من مصادرها المتنوعة، ثم نقدها وتحليلها ومقارنة الروايات المختلفة بما يخدم سياق قضية البحث وأهدافه للحصول على نتائج واضحة وجديدة.

1- مصادر البيانات: الكتب الكلاسيكية، النقوش، الآثار، المراجع.

2- حدود الدراسة: أدوماتو، تيماء، دادان ولحيان، الأنباط.

هيكلة الدراسة:

1- تم تقسيم هذه الدراسة إلى أربعة مباحث، 1) النشاط الزراعي في أدوماتو. 2) النشاط الزراعي في تيماء. 3)النشاط الزراعي في دادان ولحيان. 4) النشاط الزراعي عند الأنباط.

الدراسات السابقة

الفاسي، هتون. الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، (الرياض: ب.ن، 1993م).

النشاط الزراعي في أدوماتو:

كانت جميع المعطيات التي تؤدي إلى خلق نشاط زراعي ذا قيمة اقتصادية فاعلة حاضرةً في أدوماتو، وتتمثّل في التربة الخصبة، والأيدي العاملة، وتوفّر المياه، حيث يذكر الأنصاري أن منطقة الجوف من أكثر المناطق في الجزيرة العربية خصوبة فهي الطرف شبه النهائي لوادي السرحان وأنها تقع في الجرف الذي يلتقط المياه (الأنصاري، 1996، ص10)، بالإضافة أنها كانت مأهولة بالسكان لفترات طويلة من الزمن وهو ما كان له دوره في عمل أعداد منهم في الزراعة (الدايل، 1986، ص81).

وكان لوفرة المياه في مملكة أدوماتو دور كبير في الاتجاه نحو الزراعة، وقد ساعد على ذلك أمران أولاً: حوض وادي السرحان والذي يمتد مسافة 250كم ويصل عرضه إلى 16كم وتساهم الأودية الذي تصب فيه بتغذية الخزانات الجوفية لهذا الوادي، بالإضافة إلى هضبة الحرة والتي تقع إلى الشرق من وادي السرحان حيث تصلح تكويناتها البازلتية لخزن المياه الجوفية بسبب تشققها وهضبة الجوف حيث تعتبر تكويناتها منتجة للمياه الجوفية (الشريف وصالح، 1978، ص151)، وتعد العيون أيضاً من المصادر الهامة للمياه في المنطقة، ومن أشهر هذه العيون عين إثره، وعين كاف، وعين منوه، وعين الحواس، وعيون دومة الجندل (خليفة وآخرون، 2003، ص26).

كما حُفر في دومة الجندل والمدن المجاورة لها عدة آبار تم الاستفادة منها في النشاط الزراعي منها على سبيل المثال: بئر سيسرا والذي يرجح أنه حفر قبل القرن السابع قبل الميلاد (نصيف، 2007، ص151)، وبنيت عدة قنوات تحت الأرض في دومة الجندل، والتي كانت مشابهة للموجود في ديدان ولحيان، ويلاحظ أن هذه القنوات كانت قصيرة لا يتجاوز طول الواحد منها 150 متر، وقد يعود السبب في ذلك إلى طبيعة الأرض في دومة الجندل، حيث تقع في مجوف في سطح الأرض (سلامة، 2014، ص186).

من الشواهد المعتبرة لمعرفة سكان أدوماتو للزراعة الأدلة الأثرية وذلك من خلال ما عثر عليه من انتشار الآبار بين بساتين النخيل، ونظام الري الذي يسقي هذه المزارع، وكانت النخيل -كما هو في كثير من مناطق شبه الجزيرة العربية- من المزروعات الهامة في أدوماتو، وتبين المعثورات من سعف النخيل اهتمام السكان بالنخلة واستفادتهم منها في مجالات عدة (شارلكس وآخرون، 2018، ص ص85-89).

ومن الأدّلة أيضاً النقوش فعُثر في أدوماتو على نقوشٍ تشير للزراعة من ذلك مفردة (ز ب ل) والتي يُقصد بها وضع السماد والزراعة، وهو دليلٌ مادي على أن لديهم خبرة كبيرة في طرق استصلاح الأراضي الزراعية (الذييبي وآخرون، 1434، ص46).

من المنتجات الزراعية في مملكة أدوماتو أيضاً الحبوب، ويبدو ذلك جلياً من خلال الأدلة الأثرية المتمثّلة في وجود أدوات الطحن والتي عثر عليها بالقرب من المنطقة (فوجي وآخرون، 2018، ص147)، ومع ذلك فإن ما يظهر أن كل ما تنتجه أراضي أدوماتو كان للاكتفاء الذاتي، ولم يكن هناك فائض عن الحاجة يصل بهم إلى تصديره إلى الخارج، وربما يؤيّد ذلك أنها كانت تستورد الحبوب من بابل لسد احتياج السكان من هذه المنتجات (Musil، 1927، p.480).

النشاط الزراعي في تيماء:

بدأت الزراعة في تيماء في عصور موغلةً في القدم، حيث أنّ هناك من أشار إلى أنّ تحديد الزراعة في تيماء يعود إلى فترة الألف الرابع قبل الميلاد وهو ما يثبته تحليل حبوب اللقاح (Hausleiter et al.)، p.109، وتشير الدراسات إلى وجود نبات الكرمة في تيماء منذ الألف الثالث قبل الميلاد وثبت ذلك من خلال تقنية التاريخ بالكربون الإشعاعي (هاوسليتر، 2010، ص214)، ومما يعضد هذا الأدلة أيضاً ما تم ملاحظته من وجود منشآت مائية بعضها

يزيد عن 3 آلاف سنة قبل الميلاد (السعيد وآخرون، 2010، ص74). مما يعني أن سكان تيماء كانوا من أقدم المدن في شمال غرب الجزيرة العربية معرفةً للزراعة، وأقدمهم استيطاناً،

وقد ساعد على اهتمام سكان تيماء بالزراعة، وجودتها عدة عوامل منها البناء الجيد للتربة، حيث تكون التربة حبيبات مركبة تعمل على وجود فراغات بينية غير منتظمة تؤدي إلى حركة الهواء والماء في الأرض الزراعية بسهولة (التيمائي، 1994، ص21).

وهناك عدة أودية تصب في واحة تيماء مثل وادي الرضام ووادي الغرب ووادي الفاو ووادي السيفية ووادي الخويلد ووادي الحسينية ووادي الهمي (التيمائي، 1994، ص14).

بالإضافة إلى ذلك فإن أرض تيماء غنية بالصخور الرسوبية التي ساعدت على تخزين المياه (معيوف، 2009، ص14)، وكذلك منطقة السبخة والتي تضم مخزون كبير من المياه (إيخمان وآخرون، 2012، ص47)، كان له دور كبير في الزراعة.

هذه المنطقة التي تستقبل كميات كبيرة من المياه الجوفية، 2018، (Kai p.245) تم الاستفادة منها في حفر الآبار ولعل أهم الآبار: بئر هداج والذي يعود عمره إلى الألفية الأولى قبل الميلاد (إيخمان وآخرون، 2012، ص46)، ويحدده البعض بالقرن السادس قبل الميلاد (التيمائي، 1994، ص54)، ومحيط البئر يبلغ خمس وستون مترًا وهو ما مكّن أن يتسنى عليه سبعة وسبعين جملاً (التيمائي وهداج، 2005، ص43)، ويبدو من سعة محيطه وغزارة مياهه أن سكان تيماء قد اعتمدوا عليه اعتمادًا كبيرًا في زراعتهم، وهناك آبار أخرى لعل أهمها بئر قصر الرخم والذي يعود إنشاءه إلى النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد (بودن وآخرون، 1980، ص93).

كما أن هناك نقاط توزيع مياه أرضية تعود للقرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد، وهو ما يشير إلى نظام ري قديم يقوم بتوزيع المياه من مكان لآخر (النجم، 2000، ص205)، وهي تدل على اهتمام وخبرة في التعامل مع الأراضي الزراعية في تيماء، والتي يبدو أنهم قد استفادوها من الدول التي كانت متقدمة في هذا الشأن.

من أبرز المحاصيل الزراعية التمور ويستدل على ذلك من النقوش التي تشير إلى النخيل ومنها مفردة دقلن (الذييبي وآخرون، 1434، ص155)، كما تم العثور على رسوم لثمان نخلات في مناطقة مختلفة بالقرب من تيماء ورسمة لعذوق التمر (القحطاني، 2014، ص113)، ووجد رسومات جدارية لسعف النخيل (السعيد وآخرون، 2010، ص101)، كما أنهم زينوا الأواني برسوم النخيل، ما يدل على أنهم يرون فيها أشكالاً جمالية، وأنها من عمق حضارتهم (هاسليتر وآخرون، 2010، ص73).

ومن الشواهد التي تبرهن على اهتمام المجتمع التيمائي بكافة طبقاته بالنخلة ما تم استنباطه من النقش الذي يذكر (نطير إل حاكم تيماء هذا يحمي النخيل) وهو ما يدل على أن مهام الحاكم التيمائي والذي يعتبر رأس السلطة السياسية في المملكة حماية النخيل والحرص على أن لا تمسها أي يدٍ عابثة، وهو اعتراف بأهميتها الاقتصادية، والاجتماعية (السعيد وآخرون، 2010، ص100)، ومما يدل على أهمية ثمار النخيل عند سكان تيماء ما تم العثور عليه من هياكل عظمية كان بجانبها أطباق فخارية تحتوي على نوى للتمر (أبو درك، 1990، ص11).

من المحاصيل الزراعية في تيماء أيضًا الحبوب مثل الشعير (السعيد وآخرون، 2010، ص19)، وكذلك القمح والذرة البيضاء، كما كشفت التحاليل عن وجود نباتات مزروعة مثل شجرة الزيتون والكرمة وشجرة التين وتشير الدراسات أيضًا إلى وجود ثمار أخرى مثل الرمان والتوت (هاوسليتر وآخرون، 2010، ص214).

كانت الأعناب من ضمن المحاصيل التي عرفها التيمائيون، وربما تكون ضمن منتجاتهم الزراعية، حيث عثر على مسلة منحوتة رسم عليها طير وفوقه صف من ثمانية عناقيد عنب متدلية، وهذه القطعة تعود إلى القرن الخامس حتى الرابع قبل الميلاد (هاوسليتر وآخرون، 2010، ص80).

النشاط الزراعي في دادان ولحيان:

تعد العوامل الجغرافية من أهم الأسباب في إيجاد بيئة زراعية، وهو ما وفرته بيئة مملكة دادان ولحيان، حيث أنها تقع على مصطبة مرتفعة على مجرى وادي العلا، الذي يتميز بسعة مساحات تصريف حوضه، وطول مجراه وسهوله الفيضية، ومصاطبه الأفقية الصالحة للزراعة، ما أفضى إلى أن يكون لها دورُ كبير في تكوّن التربة شبه المستوية، والعالية الخصوبة، واحتوائها كذلك على الطمي، والطين، والحصى، والرمل مما سهل احتراق جذور النبات لها بسهولة (الفقير، 1434، ص ص 17-18).

وتدل المخلفات الأثرية أن أسس ونظم الري الزراعي كانت معروفة في عصر الدولة الدادانية، وذلك من خلال التحكم في كميات المياه من خلال إقامة السدود والقنوات (بودن، 2001، ص79).

كان لمعرفة سكان دادان ولحيان بتقنية الاستفادة من المياه الجوفية دور في استصلاح الأراضي الزراعية، فتعد الكثير من الآبار والبرك، -والتي يعود معظمها إلى ما قبل الإسلام- شاهداً على ذلك، فاحتفظت بكميات كبيرة من هذه المياه الجوفية والسطحية على حد سواء (باتيست، 2019، ص31).

لم تكن الزراعة في لحيان مقتصرة على فصل واحد بل كان هناك مزروعات تتناسب مع بعض الفصول، ويأتي الاستدلال على ذلك من خلال النقوش التي تذكر ثمار الربيع، وهو ما يشير إلى ثمار في فصول أخرى (Al-Khathami، 1999، p.175).

وربما وصف استرابون لما بعد خليج لحيان عندما قال: (بعد ذلك سهل غني بالأشجار والمياه) كان يقصد مناطق داخل حدود المملكة اللحيانية (استرابون، 2017، ص118)، فيما وصف الجغرافي إراتوستينس مناطق نفوذ اللحيانيين بأنها تنتج أشجار النخيل، وبعض الأشجار الشوكية وأشجار الطرفاء (يحيى، 1997، ص297؛)، وقد عثر على عدد من المزارع في الجهة الغربية من المدينة يرجَح أنها كانت مزدهرة في الألف الأول قبل الميلاد (السعيد وآخرون، 2010، ص59)، وتحتل النخيل الأهمية الكبرى في المزروعات الدادانية واللحيانية، ومما يدل على ذلك وجود نحت لنخلة بجانب بعض الحيوانات التي لها رموز دينية مثل الثور والجمل والوعل (السعيد وآخرون، 2010، ص291).

ومن المظاهر التي تدل على أهمية النخلة، واعتزاز أهالي لحيان بها وبثمرها ما نجده في النقوش من تقديمها لمعبوداتهم، فكانوا يقدمون ثمار نخيلهم لمعبودهم ذو غيبة لأجل أن يرضى عنهم (أبو الحسن، 1997، ص98)، وقد عثر على عدة قطع مجدولة ومصنوعة من الألياف النباتية في دادان (الخريبة) (الذييبي وآخرون، 1434، ص33)، بل إنه في أحد النقوش قدمت النخلة على الإبل في ذكرها لتقديم قرابين للإله شيع القوم وذي غيبة (أبو الحسن، 1997، ص255)، فذكر النقش "حري بنت زيد شنى أطلت (قدمت) بعد (عن) نخلها وشيمها (إبلها السود) ببنأل طللاً (زكاة) بكهل القوم والذي غيبة فرضي عنها وأسعدها وذريتها" وهناك عدة نقوش مماثلة لهذا النقش تتحدث عن زكوات النخيل عند سكان دادان ولحيان (أبو الحسن، 1997، ص ص73، 97، 124، 127، 135).

وقد استخدم اللحيانيون وقبلهم الدادانيون الأخشاب -المأخوذة من جذوع النخل- في حياتهم اليومية، من ذلك استعمالها في تدعيم الأسقف المنزلية (الذييب وآخرون، 2019، ص33)، كما أدت النخلة دوراً كبيراً في توفير المادة الخام لصناعة الخوص، والذي عرفته المنطقة منذ القرن الثامن قبل الميلاد، حيث عثر على كسر فخارية مزينة بزخرفة على هيئة نسج خوصي (النوفل، 2015، ص145).

تمثل أدوات طحن الحبوب المكتشفة في هذه المنطقة دليلاً أثرياً على أن الحبوب بأنواعها كانت من ضمن المحاصيل الزراعية التي عرفها سكان دادان ولحيان (السعيد وآخرون، 2017، ص79)، وما يزيد من قيمة هذا الدليل هو الأعداد الكبيرة من المطاحن التي تم اكتشافها حتى أنها وصلت إلى أربعين قطعةً في أحد مواقع دادان

(الذيب وآخرون، 2019، ص29)، كما صنعت في دادان المدقات الحجرية، والتي تساعد في أعمال الطحن، والتي جاءت بأشكال كروية واسطوانية (الذيبي وآخرون، 1434، ص400)، وهو ما يدل على توفر الحبوب خصوصًا القمح، وكثرة استخدامه كغذاء أساسي لديهم.

النشاط الزراعي عند الأنباط:

يذكر ديودور الصقلي في معرض حديثه عن الأنباط أنهم لا يزرعون الحبوب أو أي أشجار مثمرة ولا يستعملون النبيذ، ولا يشيدون المنازل، وإذا ضبط أحدهم مخالفًا لذلك تكون عقوبته الإعدام (ديودوروس(2017)، ص123)، وفي المقابل فإن وصف استرابون كان على النقيض من ذلك فذكر أن أراضي الأنباط كانت غنية بالزراعة (استرابون، (2017) ص ص 123-134).

يعود سبب الاختلاف بين الوصفين إلى عدة احتمالات:

الاحتمال الأول: أن ديودور يتحدث عن أدوارهم الأولى في حياتهم العامّة، والتي كانت تقوم على البحث عن الحرية والتنقل والبعد عن الاستقرار، لكن هذا الحال تبدّل وتغيّر كأيّ مجتمعٍ من المجتمعات فبعد الاستقرار أصبح للزراعة أهمية كبرى عند الأنباط (الحموري، 2002، ص77).

الاحتمال الثاني: أن هناك من يعزوه إلى اختلاف مصادرهم التي استمدوا منها معلوماتهم عن الأنباط، وعن أخبارهم، وطرق معيشتهم (بورسوك، 2006، ص33).

الاحتمال الثالث: أن المقصود من كلام ديودور في وصفه للأنباط بأنهم لايزرعون الحبوب، أو أي أشجار إنما هم قلّة ومجموعة يسيرة ممن فضلوا حياة التنقل وسكنى الخيام، وكان اعتمادهم الاقتصادي قائماً على الرعي، ويؤيد هذا الرأي ويدعمه أن ديودور نفسه ذكر أنّ الأنباط قد جهزوا خزانات للمياه الجوفية لأجل حفظها (ديودوروس، 2017، ص133)، كما أنه ذكر أن أراضيها مناسبة لزراعة النخيل وأنها تنبت البلسم (ديودوروس، 2017، ص141)، وشجر الفلفل (ديودوروس، 2017، ص134)، وهو ما يؤكد أنه كان يقصد فئة من الأنباط، أو أنه يتحدث عن المراحل الأولى من مراحل حياة الأنباط، ويبقى الاحتمالان الأول والثاني هما الأقرب لمسألة الاختلاف بين استرابون وديودور.

وظّف المزارع النبطي خبرته في نحت القنوات المائية، إذ استغل المنطقة الجنوبية من جبل إثلب في الحجر، وبخاصة الجانب الشرقي منها، في نحت قنوات مائية تبدأ بتحويل المياه من مجراها الطبيعي بالجبل وبشكل انسيابي إلى فوهة خزانات جوفية لحفظ المياه (طعيمان، 2020، ص38) وهذا التخزين له استعمالات عدة منها الزراعة.

كانت الزراعة أحد عوامل ومحفزات الاستقرار النبطي فعملوا بها جنباً إلى جنب مع التجارة وذلك في القرن الثاني قبل الميلاد Salameen)، 2004، (p.207، وقد مارس الأنباط زراعة أنواع شتى من أنواع الحبوب، وأشجار الفواكه، خصوصاً العنب، بالإضافة إلى شجرة الكرمة والرمان (عباس، 1978، ص114)، بالإضافة إلى السمسم الذي كان يستفاد من زيته (استرابون، 2017، ص134)، وقد كان لزراعة الكرمة والعنب استعمالات عدة منها صناعة النبيذ، حيث تم العثور على مصنع للنبيذ يتكون من معصرتين ومزرعة في وادي عقلات والذي ربما يعود إلى القرن الأول قبل الميلاد (Bellwald، 2020، 75-pp.66)، وفي نفس السياق فقد كان للأنباط مخازن يحفظون بها أهم الحاصلات الزراعية كما هو موجود في أم سيسبان (Hübner) ، 2020، p.219.

بخلاف ما ذكره استرابون من أن أراضي الأنباط تنتج جميع أنواع الثمار ما عدا الزيتون، فإن الأدلة الأثرية تثبت عكس ذلك، فالزيتون أحد الموارد الزراعية الأساسية للاقتصاد النبطي (المحيسن ونيف، 1990، ص7)، حيث تم اكتشاف عددٍ من معاصر الزيتون في مناطق مختلفة في المملكة النبطية (Salameen)، ، p.202@. حيث كانت

زراعته تهدف بشكل أساسي لإنتاج الزيت الذي كان له أهمية كبرى في النظام الغذائي آنذاك وربما كان انتشار زراعة الزيتون عند الأنباط في فترة متأخرة عن الفترة التي ذكرها استرابون، خصوصاً إذا ما علمنا أن مملكة الأنباط قد وصلت إلى أعلى درجات التطور في المجال الزراعي بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الثاني الميلادي (Nelson، 1959، p.197، خصوصاً وأن الزيتون كان معروفاً في مناطق الشام، حيث كانوا ينتقلون به إلى مصر في الألف الرابع قبل الميلاد (حزين، 1993، ص48).

لقد ذكرت المهن التي تخص الزراعة في النقوش النبطية، وهي تشمل مهن: المزارع، وصرام النخيل، والكيال، وإن كانت هذه النقوش قليلة في عددها، فإن ذلك ربما يعود إلى أن هذه المهنة لم تحظ بمنزلة اجتماعية رفيعة عند الأنباط (النفيعي، 2014، ص ص 142-144)، ومع ذلك فمجرد ذكرها هو إثبات لوجودها في ذلك الحين، كما أن له دلالة على أن العاملين في الزراعة كانوا متخصصين في مهام مختلفة، من أمثلة هذه النقوش ما وجد في الحجر وهو نص يتكلم صاحبه عن مهنته حيث كانت ترجمتها: تحيات سعد الله الحاصد "العامل في حصد الزراعة"(الذييب، 1998، ص122).

الخاتمة.

خلاصة بأهم النتائج:

1- مثلت النخلة عنصراً زراعياً رئيسياً لسكان شمال غرب الجزيرة العربية.
2- وجود أدوات الطحن دليل على وجود محاصيل الحبوب خاصة: القمح، والشعير، والذرة، والدخن.
3- هناك بعض الأدلة التي تثبت وجود الزيتون من ضمن محاصيل تيماء، والأنباط.
4- اعتمدت ممالك شمال غرب الجزيرة العربية على المياه الجوفية في الري.

التوصيات.

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحث بما يلي:

1- التوسع في دراسة المقومات الاقتصادية في شمال غرب الجزيرة العربية.

قائمة المصادر والمراجع.

أولاً- المراجع بالعربية:

- استرابون والجزيرة العربية. (2017). (السيد جاد، مترجم)، دارة الملك عبد العزيز.
- أم هاني، رمضاني. (2014). الموارد الطبيعية لشبه الجزيرة العربية وأهميتها. مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، (27).
- الأنصاري، عبد الرحمن بن محمد. (1996). منطقة الجوف في آثار عصور ما قبل الإسلام. الجوبة، (10).
- البريهي، إبراهيم. (2000). الحِرف والصناعات في ضوء نقوش المسند الجنوبي. وكالة الآثار والمتاحف.
- بكير، محمد الفتحي. (1999). الجغرافيا التاريخية: دراسة أصولية تطبيقية. دار المعرفة الجامعية.
- بودن، جارث. (2001). موقع خيف الزهرة وطبيعة السيادة الدادانية بواحة العلا. أطلال، (3).
- بورسوك، جلين وارين. (2006). الأنباط الولاية العربية الرومانية. المجلس الأعلى للثقافة.
- الحموري، خالد. (2002). مملكة الأنباط دراسة في الأحوال الاجتماعية والاقتصادية. البتراء: بيت الأنباط.

- خان، مجيد. (2017). مقدمة عن الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية. (عايض القحطاني، مترجم)، الهيئة العامة للسياحة والتراث الوطني بالرياض.
- الدايل، خالد. (1986). التقرير الحقلي عن حفريات دومة الجندل في موسم 1405هـ/1985م. أطلال، (10).
- الذييبي، محمد وآخرون. (1434). الأواني والمصنوعات الحجرية"، كنوز أثرية من دادان نتائج التنقيبات المواسم السبعة الأولى. الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض.
- السعيد، سعيد فايز وآخرون. (2010). تيماء خريف 2004 وربيع 2005 التقرير الثاني عن مشروع الآثاري السعودي الألماني المشترك. مجلة أطلال، (20).
- سيد، أبوزيد، أشرف، الحسين، (2015) الحياة الاقتصادية عند العرب في الجاهلية والإسلام: التجارة والأسواق في اليمن نموذجاً، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة نواكشوط، (4).
- العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن. (2017). أجاثار خيديس الكنيدي والجزيرة العربية. (الحسين عبد الله، مترجم)، دارة الملك عبد العزيز.
- العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن. (2017ب). ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية. (أحمد غانم، مترجم)، دارة الملك عبد العزيز، (نشر العمل الأصلي عام).
- العتيبي، فهد مطلق. (2013). هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية والعرب. دار الناشر.
- عقاب، فتحية. (2012). النخلة في الجزيرة العربية من خلال المصادر العربية والكلاسيكية قبل الإسلام. الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة، جامعة الملك سعود، 1.
- العمري، صالح. (2003). طريق البخور القديم من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة بغداد.
- العيدروس، حسين. (2010). الرسوم والنقوش الصخرية في وادي حضرموت الألف الثاني قبل الميلاد – الألف الأول الميلادي [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة صنعاء.
- الفقير، بدر. (1434). خصائص الشخصية الجغرافية الطبيعية لمدينة دادان: كنوز أثرية من دادان نتائج التنقيبات المواسم السبعة الأولى، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية، الرياض.
- القنور، نايف. (1432). الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي. دارة الملك عبد العزيز.
- معطي، علي محمد. (2003). تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام. دار المنهل.
- ملاعبة، نهاية عبد الرحمن. (1995). دور ممالك جنوب شبه الجزيرة العربية في التجارة الدولية بين القرنين الأول قبل الميلاد والثالث الميلادي [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الأردنية.
- الهزاني، بدرية عبد الله. (2007). اقتصاد منطقة شرق الجزيرة العربية والخليج العربي خلال الألف الثالثة ق.م المقومات والتأثيرات: دراسات في تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها. وزارة الثقافة والإعلام بالرياض.
- يحيى، لطفي عبد الوهاب. (1997). العرب في العصور القديمة، الاسكندرية: دار المعرفة.

ثانياً- المراجع بالإنجليزية:

- Bellwald, U. (2020). Wadi Aglat Winery: A Model for Long Term Planning and Investment in Agriculture in the Petra Area – a Question at the Beginning. Third International Conference on Petra and Nabataean Culture. 14 (4).

- Evidence, S., Z. (2004). The Nabataean Economy in the Light of Archaeological [Unpublished PhD thesis]. the University of Manchester.
- Hausleiter, A., & Eichmannm, R, (2015). Tayma/ Tema (Saudi-Arabian)" Arcaologie in Vorderaien (Ludwig- Maximilians – University at Munchen).
- Hübner, U. (2020) "Excavations at the Early Bronze Age I-II Settlement at Umm Saisabān Near Petra", Third International Conference on Petra and Nabataean Culture, Vol.14, No 4, .
- Kai, W.(2018). The Water Management of Taymā and Other Ancient Oasis Settlements in the North-Western Arabian Peninsula – a Synthesis" Tayma I Archaeological Exploration Palaeoenvironment Cultural Contacts.
- Musil, A.(1927). Arabia deserta Atopograhical Itinerary. New York.